دفء البوح

أيمن ربيع إبراهيم

طبعة 2026م

دفء البوح

تأليف

أيمن ربيع إبراهيم

طبعة 2026م

الأستاذ أيمن ربيع في سطور

تعلم في مدرسة الغرق الثانوية

تعلم في كلية دار العلوم

تعلم في المركز الكندي

حصل على دبلومة في البرمجة العصبية

حصل على دبلومةفي التنمية البشرية

من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

مارس التدريس الخاص منذ كان طالبا

من مؤلفاته

(١) رواية وردة من أرض الخراب

(٢) "أنا وهي والنحو"

(٣)رحلة علياء عبر الزمن

(٤)أساتذة وتلاميذ في حياتي

(٥) مائة لغز في النحو والرياضيات

" ولدت هناك في صبح الجنوب
حيث النيل والقرآن والأجراس
ودفء البوح... بوح الدمع
دمع الصدق...صدق الناس "

أحمد بخيت

إهداء

إلى أساتذتي ...

الدكتور صلاح أحمد حفني

الدكتور محمد حسن عبدالله

الأستاذ جمال رمضان عتريس

وإلى تلميذاتي ...

غادة محمود عاشور

مريم شعبان ربيع

علياء فرج محمود

سارة شعبان ربيع

أزمة

مكتب فخم وأقلام ذهبية ودفاتر ملونة

(اتفضل اكتب يا عم الأديب)

هكذا قلت لنفسي

لكني كلما مسكت القلم ارتعشت يدي

وشعرت بالخوف الشديد والرغبة في البكاء

وإذا نظرت إلى الورقة البيضاء أمامي أشعر

بالهزيمة والانكسار فكيف يغلبني بياض الورق !؟

(في داخلي سحب مخنوقة لا تمطر ولا تنقشع)

في عيني دموع لا تنهمر ،وفي قلبي جروح لا تلتئم

وفي رأسي صداع لا يهدأ وأفكار لا تكتمل

وجسدي يعاني من ارتجاع المرئ وقرحة المعدة وحصى الكلى ودوخة الرأس ورعشة الأطراف وسرعة نبض القلب المثقل بالألم فكيف أكتب رواية عظيمة وأحصل على جائزة نوبل ؟

***

موت الإحساس

كان عمري خمس سنوات

كنت طفلا بريئا أحب اللعب في قريتي مع أصحابي

جمال وشريف وعطية وإسلام ومجدي ورجب

نلعب (استحبيبة) والشلال والكلب الحيران وكرة القدم

كنا نلعب وكنت سأحرز هدف الفوز في الفريق المنافس

وفجأة سمعت صوتا يخرج من الجامع يعلن وفاة أبي

توقفت قدمي عن الحركة وهربت الكرة بعيدا عني

لم أصرخ ،لم أبك ،وقفت صامتا مثل تمثال أبي الهول

ثم ذهبت إلى البيت ورأيت نعش أبي يحمله الأقارب

لم تسقط دمعة واحدة،فمن أين حصلت على قسوة القلب ؟

ربما لأني كنت صغيرا لا أعي ما يحدث أمامي

وربما لأن أبي كان متسلطا وشديد القسوة

لم يحضني ،ولم يضع قبلة على جبيني مرة واحدة

وكان يضربني لأتفه الأسباب مثل تلك المرة حين حاولت

مسك الأرانب فضربني ضربا شديدا لأن يدي مبللة بالماء

مات أبي ولم أشعر أنني يتيم سوى بعد دخولي المدرسة

حيث يأتي مدير المدرسة في بداية كل عام دراسي

ويسألنا:هل يوجد تلميذ يتيم في الفصل ؟

فكنت أرفع يدي وحيدا دون بقية التلاميذ

***

حقل وكلب

بعد وفاة أبي أشتغلت أجيرا عند أقذر الناس خلقا ودينا

اسمه عنودة يعمل مؤذنا في مسجد القرية ،وكان هو

وأولاده وأحفاده يسبون الدين ليل نهار ،ويشتمون بعضهم

بأحقر الألفاظ الموجودة في معجم الإباحية دون حياء

وكانت زوجته داية تولد نساء القرية مقابل خمسين جنيها

وكانت تحلف بالطلاق على عنودة وتشتمه في الشارع

أمام الناس ،ولم يستطع عنودة يوما أن يرد عليها أو يرفع

عينه أو صوته أمامها،فقد كانت امرأة قوية يخشاها

الرجال قبل النساء والصبيان ،واذا انفتحت على أحد

فتغرقه بما تحفظه من شتائم وأمثال لمدة خمس ساعات

شتائم وأمثال أول مرة نسمعها ولا ندري من أين تأتي بها

وكان لعنودة ولد عمره عشرون عاما يهوى غناء المواويل

كنت أذهب معه إلى الحقل كل صباح ونعود في المساء

وكان ولدا خبيثا ،ذات مرة أسقطني من النخلة العالية

في قلب الخليجية المليئة بالوحل والطين فخرجت منها

أسودا وكأنني عنترة بن شداد ،لكن أكثر المرات خباثة حين

كنا عائدين من الحقل إلى البيت وطلب مني النزول من

على الحمار ثم أطلق حجرا على أشرس كلب في قريتنا

فوجدت الكلب يجري ناحيتي ،ولم أجد أمامي سوى

نخلة صعدت فوقها والكلب ينبح بأعلى صوت ويطير

من عينيه اللهب وأنا أحضن النخلة وأخشى السقوط في فمه

كنت مصدوما وخائفا وصامتا وبللت ثيابي دون أن أشعر

لا أدري كم بقيت هكذا حاضنا النخلة والكلب تحتي ،فقد نمت

وفي الحلم رأيت ملاكا يأخذ بيدي ويعلمني الوضوء

وجعلني أصلي أجمل صلاة في حياتي حيث الهدوء والسكينة

والراحة وذقت حلاوة الإيمان بالله لأول مرة في حياتي

***

لفظ لم أستطع نطقه

حين عدت إلى البيت لم أستطع الحكي لأحد ،فالأب قد مات والأم كيف أحكي لها ؟!وأنا عاجز عن أناديها أو أنطق كلمة أمي

لقد ظلت الكلمة عصية عن الخروج من فمي،وكيف ينطقها لساني ، وهي تعضني وتلسعني في كل مكان في جسدي

من يومها أصبحت كتوما أتألم في صمت ،أفرح في صمت

وأما عن بقية الأسرة فأغلبهم في حلوان لا يعرفون شيئا عنا

وأعيش مع أمي وأخت كبرى كانت تعمل في جمع الطماطم في الحقول منذ الفجر وحتى غروب الشمس مقابل ثلاثة جنيهات

فلم يكن معاش الوالد يكفي ،وكنت أحيانا لا أجد ما أتناوله لكي أسد جوعي سوى لقمة جافة أضع عليها بعض الملح

أول يوم

في ليلة الجمعة أخذتني أمي إلى محل أبي كرم واشترت لي ملابس جديدة وحذاء جديدا وحقيبة جديدة ولكني كنت حزينا ونمت الليلة باكيا وصحوت مبكرا وألبستني الملابس الجديدة ووضعت سندوتشات جبنة في حقيبتي كما وضعت في يدي عشرة قروش (بريزة)وطلبت مني الذهاب إلى المدرسة ولكني كنت خائفا وبكيت فصفعتني على خدي وشدت يدي ومشت معي وقبل أن نصل استطعت أن أفلت منها وأهرب في شوارع قريتي فوز ولكنها لم تفقد الأمل وظلت تجري خلفي حتى مسكتني بمساعدة عنودة مؤذن القرية الحقير الجبان فصفعتني عدة صفعات على وجهي وأمسكت يدي جيدا

حتى وصلنا لمدرسة محمد السيد عبد المجيد فدفعتني داخلها وعادت سريعة إلى البيت ،كنت خائفا جدا من الأستاذ الذي كان ينادي قوائم الفصول بصوته العالي وعينه التي يطير الشرر منها والخزرانة التي يمسكها في يده،نادى على كل أسماء الفصول لكني لم أسمع اسمي فسألني :ما اسمك؟ فقلت خائفا:أيمن ربيع فظل يبحث عن اسم أيمن فلم يجده ،وهنا تذكرت أن اسمي الرسمي فتحي ،فأخبرته بذلك فصفعني على خدي وأعطاني خزرانة على يدي لأني نسيت اسمي الحقيقي ،وأخبرني أنني لن أفلح في المدرسةأبدا ذهبت إلى فصل أولى أول ولم أجد لي مكانا سوى المقعد الأخير كل هذا الضرب ، وكل هذه المشاعر ظلت نقشا قويا في ذاكرتي فكل إنسان مهما كبر سنه سيظل يتذكر أحداث ومشاعر أول يوم له في المدرسة

أختي غالية

في المقعد الأخير جلست بجانب طفل أبيض الوجه ،نظيف الثياب تجاذبنا أطراف الحديث وحدثته عن اسمي وعائلتي وهو حدثني عن نفسه وعائلته ،واكتشفنا صلة القرابة التي تجمعنا فهو ابن ابن أختي غالية أختي غير الشقيقة فأبي قد تزوج اثنتين أنجب من الأولى خمسة هم : عاشور ،غالية،جمعة ،أحمد ،خميس وأنجب من الثانية ستة وهم:جبريل ،شعبان،حسن،نعمة،وأنا،وياسمين فأمي هي الزوجة الثانية

وفي طريق عودتي من المدرسة صمم هشام على دعوتي لزيارة أختي غالية ، وحين دخلت بيتها ،عرفتني ،حضتني ،قبلتني على خدي ورأسي ،وقبلت يدي عشرات المرات ،غمرتني بعطف وحنان وحب كنت محروما منه في بيتي ومنذ ذلك اللقاء الأول أحببتها

أكثر من جميع الأخوة أشقاء وغير أشقاء ،فقد كانت سهلة لينة ،رحيمة تقية وفية ،سمحة الوجه،جميلة الملامح ،كريمة الطبع ،أحضرت الغذاء،فأكلت حتى امتلأت بطني وشربت شايا رائعا من يديها وحين رأتني أستعد للعودة إلى بيتي وضعت في جيبي خمسة جنيهات وغمرتني بالمزيد من الأحضان والقبلات وفيض من المودة الصافية والمحبة الخالصة التي لا يوجد مثيل لها في قلوب البشر

***

فتوة المدرسة

كنت في الفصل وسألتني معلمة الرياضيات:ما حاصل ضرب سبعة في ثمانية ؟فوقفت عاجزا عن النطق فصفعتني كثيرا على وجهي ومع كل صفعة كان التلاميذ يضحكون وينعتوني بأغبى تلميذ في العالم ،فيزداد غضبي وألمي ولكنه ألم مكتوم لا يجد له مساحة من البوح ،فكنت أتألم في صمت وأغضب غضبا لا يظهر له أثر

لكن..في الفسحة حاول بعض التلاميذ التنمر والسخرية مني فخرج مني الأسد الكامن في داخلي فضربتهم (علقة) لم يأخذها حمار في مطلع ولم أكتف بذلك طلبت من جميع التلاميذ في فصلي محاربتي بعد الخروج من المدرسة ثم ضربتهم جميعا وعلمت عليهم في وجوههم وأجسادهم فلقبوني بعدها بفتوة المدرسة الذي لا يمكن هزيمته أبدا

ولكن.. دوام الحال من المحال ،فحين وصلت للصف الخامس وجدت معي تلاميذ راسبين لمدة عامين وهم:خيري ورشاد وبدوي فكانوا أكبر مني عمرا وجسما ،فدخلت معهم في معركة شرسة انتهت بهزيمتي فأصبحت ذليلا بعد أن كنت عزيزا وسحب لقب فتوة المدرسة مني واستحقه خيري ورشاد وبدوي ومن ساعتها وأنا لا أستطيع رفع عيني أمام أحد

معلم جديد

كنت أكره جميع المواد وبصفة خاصة الرياضيات حتى حضر ذلك المعلم البارع الجديد إلى فصلي خمسة أولى،فكان يعاملني جيدا ويقدم لي الدعم والتشجيع وأخرج الذكاء الكامن في أعماق عقلي

وأعاد ثقتي بنفسي وقدرتي على الحل والتحليل والتفكير فأسقطني في بحر الرياضيات غواصا وعاشقا وباحثا عن الجواهر للوصول لقيمة المجهول سواء قيمة سين أو قيمة صاد

ومن خلال حبي في الرياضيات ومعلمها الجديد انتقلت إلى حب بقية بقية المواد تفوقت في العلوم والدراسات الاجتماعية وحصلت فيهماعلى أعلى الدرجات ،أما اللغة العربية واللغة الإنجليزية فكنت ضعيفا فيهما حتى وصلت للمرحلة الإعدادية

صيف سعيد
خريف حزين

نجحت في الصف الخامس وحصلت على أجازة الصيف حيث كنا نمارس كرة القدم في النادي الصيفي داخل مدرسة محمد السيد عبد المجيد وحيث أدخل وحيدا مكتبة النادي ،فلم يكن أحد غيري يهوى القراءة فكنت أجد متعة كبيرة في تلك الوحدة فأتحدث إلى الكتب فتجذبني رائحة الورق ويجذبني العفريت والجنيات في كتاب ألف ليلة وليلة وتجذبني أيضا شخصية الدكتور رفعت إسماعيل في سلسلة عالم ما وراء الطبيعة للدكتور أحمد خالد

وفي المساء كنت أذهب مع زميلي محمود حيتان إلى مولد الشيخ محمد نركب المراجيح حيث الحصان الذي يدور بنا فندوخ وحيث الصندوق الذي يصعد بنا ويهبط بنا ونحن نصرخ من الخوف والسعادة ،وحيث نأكل الجيلاتي والفول السوداني واللب السوبر وعصير القصب،وحيث مسك البندقية والتصويب على

دوائر صغيرة فنحصل على صورة كبيرة ،كما كنا نذهب إلى مدرسة البنات لمشاهدة مباريات كأس الدورة الصيفية ونتمتع بمهارة بعض اللاعبين الرائعين مثل محمود سعيد وهاني وائل وهيثم يوسف والسيد حمدي الذي لعب في الأهلي بعد ذلك بسنوات

انقضى الصيف سريعا جميلا كحلم قصير وجاء الخريف بخبر حزين كسر فؤادي فقد أعلن المؤذن وفاة أغلى إنسان إلى قلبي أختي غالية التي غمرتني بالكثير من الحب والحنان والعطف والكرم والتقدير والاحترام والأنس والدفء في زمن البرودة

خالي رمزي

ذهبت مع أخي شعبان لحضور العزاء في منزل أختي غالية

وهناك عرفت الإخوة غير الأشقاء عاشور وجمعة وأحمد وخميس

جلست بجانب خالي رمزي ومن فرط الحزن سالت الدموع على خدي

فوجدت منديل خالي يمسحها برفق وضمني إلى صدره بحنان وقال

لي :عيب الرجال لا تبكي هكذا،فحبست الدموع في عيني

سألني عن أحوالي في المدرسة وشجعني كثيرا لتحقيق أعلى الدرجات

اندهشت من كلامه وتشجيعه لي ،فهذا أول شخص في عائلتي يهتم

بموضوع تعليمي،فمعظم أفراد العائلة غارقون في الجهل والتخلف

والقسوة ومن الصعب أن تسمع من أحدهم كلمة فيها دعم وتشجيع على

المذاكرة والتفوق والاستمرار في طلب العلم

في قلب كل محنة توجد منحة وكانت المنحة هذه المرة تتمثل في مصاحبتي لخالي الأستاذ رمزي قدوتي في الحياة و المصباح الذي أضاء لي كل الطرق التي مشيت فيها فمنه تعلمت الحكمة ،ومنه استمدت نفسي الكثير من القيم النبيلة والأخلاق الحميدة والمزيد من الاحترام والتقدير عوضني عن الدفء الذي افتقدته بوفاة أختي الغالية على قلبي وروحي وذاكرتي ووجداني

***

لماذا عشقتها؟

في البداية كنت أكرهها ثم وقعت في حبها ثم تحول الحب إلى حالة عشق لا مثيل لها ،ثم تحول العشق إلى إدمان ثم تحول الإدمان إلى جنون،لا تذهبوا بخيالكم بعيدا فأنا أتحدث عن حبيبتي اللغة العربية ،تلك اللغة التي كنت أكرهها في المرحلة الابتدائية ثم عشقتها وأنا في الصف الأول الإعدادي ،فما السر وراء كل هذا العشق؟ لقد جعلني الأستاذ جمال رمضان عتريس أحلق كطائر بارع في سماء لغتنا الجميلة وأزور بساتين الشعر والنثر والنثر والنحو والصرف والأدب والبلاغة ففتح لي نافذة في قلبه وعقله وجعلني من المقربين له وعوضني عن اليتم وغياب الأب في سن صغيرة

فكان نعم المعلم البارع في شرح دروس النحو وكان نعم الأب الذي يرفق بتلاميذه ويحنو عليهم ويمنحهم الكثير من الدفء والمحبة الصافية والمودة الخالصة كما جعلهم يتأثرون به في حبه للغة القرآن الكريم ويتذوقون جمالها وحلاوتها وعذوبتها وسحرها

***

انكسار الروح

نجحت في امتحانات الصف الأول الإعدادي وجاء الصيف وليته ما جاء ،فقد قضيت أجازة الصيف عند الإخوة غير الأشقاء في حلوان ،ولم أكن أتخيل أن ينحدر بي الحال إلى مكان عشوائي في وسط الجبل اسمه كفر العلو حيث رؤية الحشاشين صباح مساء ورؤية لصوص القطارات في كل زمان ومكان،والسفالة في معارك الردح النسائية ،والبلطجة وسب الدين في معارك الشباب الصايع الضائع في بحر الحبوب المخدرة ،وحيث ممارسة كل أنواع الرذيلة أسهل من شرب كوب من الشاي ،فهناك كل شيء متاح ومباح دون حسيب أو رقيب أو بقية ضمير أو الحد الأدنى من القيم

وحيث تفضيل الصنعة على العلم ،فأشتغلت صبي نجار مسلح لمدة تسعين يوما ،تعرضت في تلك الفترة لكل أشكال التنمر والإيذاء النفسي من القريب قبل البعيد ،وحيث العمومة يداس عليها بالأحذية تحت حجة السن أو ماذا نكسب منكم كي نقيم العمومة وزنا ،وحيث التفرقة والتمييز في المعاملة والقسوة والشعور بالبرودة والغربة والرغبة في نوم لا استيقاظ بعده ،من أجل ذلك كله كرهت تلك البيئة ورغبت في العودة إلى الفيوم وعدم العودة مرة أخرى

***

عودة إلى الأرض الطيبة

ندمت ،حزنت ،كبرت مائة سنة ؛لأني عشت في حلوان تسعين يوما ذليلا دون صوت أو حركة ،أو نظرة رفض للذل والسخرية والتنمر الذي كنت أتعرض له كل لحظة في الصباح والمساء انتهت أجازة الصيف ،وكانوا يخططون لبقائي مدى الحياة ونقل مدرستي من الغرق إلى كفر العلو ،ولكني جهزت حقيبتي وهربت إلى حبيبتي الجميلة الكريمة الأصيلة هربت إلى الأرض الطيبة النقية الوفية التقية حيث الفيوم بسواقيها الجميلة ،وحدائقها الرائعة ،وقصر ثقافتها البديع وحقولها الخضراء والهواء النقي،والفلاحين الغلابة الطيبين وبحيرة قارون ،ووادي الريان ،وقرية تونس ،ونادي المحافظة

وحيث تجاذب أطراف الحديث مع خالي في بيته الأنيق

وحيث دفء البوح ليلا مع الأصدقاء على كوم من الرمل

والاستماع إلى السيرة الهلالية وألف ليلة وليلة من المذياع

ومتعة القراءة في النادي الصيفي في مدرستي القديمة

وأكل البلح والذرة المشوية في الحقول الخضراء الغنية

بما لذ وطاب من الخيرات ،وصيد الأسماك من بحر هويدي

وحيث الأمهات يأتين إلى بيتي لأكتب لهم رسائل لأولادهن

العاملين في ليبيا فقد كنت كاتم أسرار معظم بيوت القرية

وحيث العودة إلى الطبيعة الخلابة والسكينة والهدوء والشجن

ودموع الصدق على قبر أختي الغالية الحانية السامية

***

رحاب سعيد

انتقلت في الصف الثالث الإعدادي إلى مدرسة إسحق على هيكل فوجدتها هناك غزالة تمرح في الفصل ،شمسا ترسل أشعتها الدافئة إلى أعماق قلبي ، أحببتها من أول نظرة ، مشيت خلفها بعد انتهاء الحصة الأخيرة ،عرفت عنوانها ، سألت الجيران عنها ،رجعت إلى بيتي ،كلما فتحت كتابا أجد طيفها يخرج من بين الصفحات لم أستطع المذاكرة ،نمت ،حلمت بها وهي ترتدي الفستان الأبيض صحوت في منتصف الليل ،ذهبت لأمي أخبرتها أني أريد خطبة رحاب ،قامت من النوم وضربتني بكل الأحذية الموجودة أمامها رجعت إلى غرفتي غضبان أسفا لم أستطع النوم فجلست أفكر في جمال رحاب وأتحسس مواضع الضرب والوجع والألم حتى الصباح

في اليوم التالي كلمتها جلست معها في فناء المدرسة تجاذبنا أطراف الحديث ،ضحكنا معا ،عزمتها على فريسكا قلت في عينها قصيدة،وقلت في بسمتها قصيدتين

ثم تركتها تتحدث عن نفسها وليتني ما فعلت ،فقد كانت فتاة مادية لا هم لها سوى المال وأدوات التجميل ساذجة في تفكيرها ،لا يوجد عمق في عقلها ولا مشاعر في قلبها ،لا أدري لماذا تذكرت لحظتها قول أحدهم: لا أستطيع الجلوس مع ملكة جمال غبية لمدة خمس دقائق

ورحاب كانت أغبى بنت فكرهتها وركزت في المذاكرة

***

أهم سنة

خلعت رحاب من عقلي وقلبي بعد أن اشتعل القلب حبا وامتلأ العقل تعلقا بها،فانشغلت بالمذاكرة وألقيت الحب في أول سلة قمامة قابلتني ،فقد كنت في الصف الثالث الإعدادي وأريد أن ألتحق بالثانوية العامة ،وينبغي الحصول على مجموع كبير لتحقيق ذلك الهدف ،ذاكرت كثيرا ولم أكن أذهب لأي درس خاص بعد المدرسة فقد بخلت الأسرة بصرف أي جنيه على الدروس الخصوصية ،فأكتفيت بالحضور في الصباح إلى المدرسة ،وفي المساء أجتمع مع أصدقائي من أجل المذاكرة ،وكان كل واحد متفوقا في مادة ما كان يشرحها لبقية الأصدقاء ،وبهذه الطريقة تجاوزنا عقبة

الدروس الخصوصية وبخل أهلنا علينا بالأموال والرعاية

جاءت الامتحانات سريعة فدخلناها وكلنا ثقة بالله ثم ثقة بأنفسنا واجتهادنا وتعاوننا في الخير والمذاكرة

فنجحنا جميعا وحصلنا على مجاميع كبيرة تؤهلنا

لدخول مرحلة جديدة ومهمة في حياتنا

***

الفشل الكبير

صف طويل من الفتيات من موقف الغرق إلى مدرستي الثانوية ،أمشي ومعي كتبي بالقرب منهن أتأمل الوجوه الجميلة ،والعيون البديعة ،وتفاحهن اللذيذ ،والرمان الشهي والشفاه التي تشبه الفرولة ،والأجسام المتناسقة في الجمال ،كل هذا سحرني جعلني كأني أتجول في حديقة مليئة بالأزهار الحمراء والبيضاء والصفراء وكل الألوان والأشكال ،منظر بديع ،ومتعة لذيذة للعين ،كل ذلك جعلني أنسى الهدف والتعليم والمذاكرة ،فأهملت في تحصيل الدروس ،فكنت أحفظ الأغاني العاطفية والقصائد الرومانسية وأهملت مذاكرة وحفظ النصوص المقررة علينا في الصف

الأول الثانوي ،مضى العام سريعا وأنا أتأمل منظر الفتيات الذاهبات إلى المدرسةوهن يحضن كتبهن ،مضى العام وأنا سكران بذلك المشهد البديع ، مضى العام وجاء الامتحان ويوم الامتحان يكرم المرء أو يهان ،وقد حصلت على نصيبي من الذل والإهانة والفشل فقد رسبت في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ،ونعتني الأهل والأصدقاء والجيران بالفاشل ورأيت الشماتة في عيونهم ،فكنت أتجرع مرارة الفشل في كل نظرة،ولم ينفعني صف الفتيات الجميلات في شيء،وعضيت أصابعي من الندم والحسرة على ما فات من ذنب ووقت ضائع ونظرة حرام وفشل في العلم

***

عودة الثقة

أجلس أمام خالي طالبا منه أن ينقلني من المدرسة التي فشلت فيها إلى مدرسة الصنايع ،وخالي يستمع لطلبي ويناقشني بكل هدوء وحب،واقترح أن أعيد التفكير في تلك الخطوة المهمة التي سيترتب عليها بقية مشوار حياتي،فاستجبت له ووعدته بزيارته في الأسبوع القادم لتحديد مصيري في مجال التعليم

رجعت إلى البيت مفكرا في شخصية خالي الحكيمة لم يكن خالي متسلطا يتعصب لرأيه مثل بقية أفراد عائلة لعور ،كان محبا للحوار والنقاش ،يرسم أمامك طرقا كثيرا ثم يترك لك حرية اختيار الطريق

المناسب ،جلست أمام كتبي وفكرت في كلام خالي عن ضرورة إعادة التفكير حين نتخذ قرارا مهما يخص حياتنا ومستقبلنا ،فكرت كثيرا في كلامه و وجدت أنه على صواب في وجهة نظره ،زرته بعد أسبوع وأخبرته أنني سوف استكمل تعليمي في المدرسة الثانوية ولن أنتقل إلى مدرسة الصنايع ،ففرح بذلك القرار ودعمني وشجعني على المذاكرة والجدية في تحصيل العلم وضرورة الحصول على مجموع كبير في الصف الثالث الثانوي

***

الكتاب صديقي

تخلصت من كل أصدقائي ،تركت مدرسة الغرق الثانوية وانتقلت لمدرسة جديدة في الحمودات ركزت في المذاكرة فقط ،صنعت جدولا لتنظيم وقتي ،في الصباح أذهب إلى المدرسة،وفي المساء أجلس مع صديقي الكتاب ولا أتركه إلا حين أنام أو أذهب إلى الصلاة ،تجاهلت الشيطان و صف البنات الجميلات ،كنت مدمنا في ذلك العام سماع خطب الشيخ عبد الحميد كشك ،تعجبني بلاغته وفصاحته وشجاعته فقد كان لا يخشى في الحق لومة لائم ،كان وقتي معظمه أنفقه على المذاكرة

وتحصيل العلم،من أجل التفوق وتحقيق حلمي في الالتحاق بكلية دار العلوم والعمل في مجال التدريس ،فقد كنت طفلا يجمع أطفال شارعنا وأشرح لهم اللغة العربية وبخاصة النحو العربي قضيت عام2005 كله في المذاكرة كأني لم أذاكر من قبل من أجل إسعاد نفسي وإسعاد خالي الذي يثق بي كثيرا

***

فرح حزين

انتهى أكثر عام ذاكرت فيه ،وجاءت الامتحانات فأبليت فيها بلاء حسنا ،وكنت على ثقة في الله في الحصول على مجموع كبير ،ثم انتهت الامتحانات واشتغلت في محل بقالة كي أستطيع تدبير نفقات العام الجامعي الأول ،وكنت أترقب إعلان النتيجة حتى ظهرت على الانترنت فأرسلت ابن صاحب المحل كي يأتي بها فعاد لي يجري مبتسما حتى كاد يقع من فرحته وكأنه هو من نجح وأخبرني أني حصلت على 95بالمائة وأنني الثالث على المدرسة أغلقت المحل وكنت سعيدا جدا وقررت أن أذهب

إلى بيت خالي كي أخبره أولا ،وفي طريقي إلى بيته سمعت صوت عنودة مؤذن المسجد يعلن خبر وفاة خالي ،فوقفت في الطريق مثل مسمار لا يتزحزح صدمة كبيرة جعلت أذني لا تسمع وجعلت عيني شلالا من الدموع التي لا تتوقف ،وجعلت قلبي يكاد يتوقف عن النبض،وجعلت فرحتي بالنجاح ذكرى أليمة في حياتي

***

دار العلوم

سجلت اسم كلية دار العلوم أول كلية في قائمة الرغبات ،وكان مجموعي يتجاوز درجة القبول بها بنسبة 10بالمائة فدخلتها عن جدارة واستحقاق فقد كانت أملي الدائم وعشقي الدائم والهدف الذي من أجله سهرت الليالي ،كنت أعمل في الإجازة من أجل توفير نفقات العام الأول في الجامعة ،ولم أضع أملي على أحد من الإخوة ،فلم ولن يساعدني أحد منهم والأصعب من ذلك لم يقدم الكثير منهم التهنئة لدخولي الجامعة لأسباب كثيرة منها الحقد والجهل والحسد،وقد أحزني كثيرا عرض أحدهم أن استبدل

بالدراسة في الجامعة العمل كخادم عند أحد معارفه

هكذا كان طموحهم ورؤيتهم للحياة نعيش خدم

ونموت خدم ،دون أن يحركنا طموح أو يدفعنا

أمل لتحسين مستوى حياتنا من خلال السعي في

طلب العلم والمعرفة لتحقيق احلامنا وأهدافنا

لهذه الأسباب كانت المسافات بعيدة بيننا فقد كانوا

أرانب يقبعون في الجحور وكنت نسرا يحلق في السماء

***

صعوبات في الطريق

"يارب نجحه في الامتحان ،أصله غلبان ببنطلون واحد"

هكذا كانت تدعو أم الشاعر الكبير أحمد بخيت

لابنها قبل دخول الامتحان ،وكنت مثله لا أمتلك

سوى بنطلون واحد وذهبت أول يوم للجامعة

بالشبشب ؛لأني لم أكن أمتلك حذاء مناسبا ،أتذكر

ذلك اليوم جيدا ،فقد كانت أول محاضرة في الكلية

لعميدها الأسبق الدكتور صلاح بكر وقد سأل سؤالا

صعبا في النحو ولم يستطع أحد الإجابة عن سؤاله

سوى ذلك الطالب الذي يلبس الشبشب ولا يمتلك

سوى بنطلون واحد ، وحين أجبت عن سؤاله سألني

ما اسمك؟

قلت:فتحي

فقال لي:فتح الله عليك وعلى والديك يا فتحي

بعد هذا الدعاء أحببته وأحببت مادته النحو الوصفي

وكنت أحصل على العلامة الكاملة في مادته وجعلني من المقربين منه مما أثار حقد وحسد الكثير من الزملاء

وقد وصلت بهم الخسة والوضاعة إلى نشر إشاعة مفادها أن الدكتور صلاح يسرب لي أسئلة النحو

لكي أحصل على امتياز في مادته

مضت الأيام جميلة من الناحية العلمية في كلية دار العلوم لكن الأيام كانت ثقيلة جدا من الناحية

الاقتصادية ،فقد كنت أنام في الشارع متحملا

برودة الشتاء وتعب السهر ،وألم الجوع ،فقد كنت أتناول

وجبة واحدة في اليوم وقد أصابني ذلك بالضعف
والنحول كما كنت أعاني من عدم شراء الكثير من الكتب

رغم مساعدة صاحب مكتبة دار العلم أستاذي

الدكتور عبد الرحيم الجمل فقد منحني كل الكتب
التي يضعها الدكاترة في مكتبته فكنت أحصل

عليها بدون مقابل فقد كان الرجل في غاية الكرم معي

أسعدني ذلك الكرم من أستاذي وأحزني البخل

والحقد والغل من إخوتي وشماتتهم حين علموا

أني أعاني من الجوع والنوم في شوارع الفيوم

طلبت من عميد الكلية ووكيل الكلية مساعدتي فحصلت

على وعد منهم بالسكن في المدينة الجامعية

وحين ذهبت إليهما لتنفيذ وعدهما عميد الكلية تجاهلني

ورفض مقابلتي ووكيل الكلية قال لي لاشأن لي بمشكلتك

حزنت كثيرا وغضبت غضبا شديدا وقد دفعني

ذلك الغضب للتفكير في قتلهما ولكن شاء الله أن

أرى وكيل الكلية منكسرا لوفاة ابنه في حادث مروري

وبعدها بسنوات قليلة دخل عميد الكلية المستشفى

بعد إصابته بفيروس كورونا وحين أخبروه بوفاة ابنه

الضابط بأزمة قلبية مات هو الآخر حزنا على ابنه الشاب

وقد أدركت بعد تلك الوقائع أن عين الله لا تنم

وأن الله منتقم جبار وأحسست بالسعادة لوفاة ذلك

العميد وابتعاده عن إدارة كلية دار العلوم

***

الدكتور صلاح حفني

في مكتبه ..في قسم البلاغة والنقد الأدبي كانت جلستي المفضلة حيث الدفء "دفء البوح" بوح الشعر شعر الصدق صدق النقد حيث يفيض الأستاذ حبا ونورا وعلما وأدبا ونقدا،يستمع إلى نصوصنا التي لم تنضج بعد بثغر باسم ،وقلب مفعم بالمحبة والمشاعر النبيلة وعقل يقظ ينقد نصوصنا بأسلوب راق لا حدة فيه تجعلنا نيأس ولا مدح كاذب يجعلنا نصاب بالغرور،فكنا نلتف حوله لكي نشعر بالدفء والإحساس بقيمتنا العلمية والأدبية

وفي مكتبه(أيضا) أدخلني الدكتور صلاح حفني في ثلاثة عوالم جديدة وجذبني للغوص في أعماق بحارها

لاستخراج الجواهر الثمينة والمعاني العميقة،فقد أدخلني عالم أستاذه الدكتور محمد حسن عبدالله حيث خفة الظل وعمق المعرفة وسعة الاطلاع وموضوعية النقد والخبرة بالحياة،وكتب مفيدة تزيد عن الخمسين ،وكان أستاذي الدكتور صلاح حفني يشرح لنا في دار العلوم بعض كتب أستاذه مثل مدخل في البلاغة ،وأصول النظرية البلاغية،فكنا نستمتع بأسلوب المؤلف ونستفاد كثيرا من المجهود الكبير الذي يقدمه الدكتور صلاح في شرح كتب أستاذه ،فزرع فينا فضيلة الوفاء لمن علمونا

وقد أدخلني الدكتور صلاح حفني إلى عالم فاروق شوشه حيث نبهني إلى برنامج إذاعي اسمه لغتنا الجميلة يقدمه الشاعر الكبير فاروق شوشه فأصبحت مدمنا لهذا البرنامج

ومتعلقا أكثر بصوت مقدمه العذب وهو يقرأ قصائد كثيرة من عصور أدبية مختلفة ،فجعلني أتذوق الشعر جيدا وأتذوق نكهته المميزة عن بقية الفنون ،وقد زاد إعجابي بالشاعر فاروق شوشه واقترحت على عميد الكلية تقديم دعوة للشاعر لعقد ندوة في جامعة الفيوم ،وجاء فاروق شوشه إلى جامعة الفيوم وكان ذلك اليوم عظيما ،وأغلب الظن لم يحضر أستاذي الدكتور صلاح حفني تلك الندوة لأنه انتقل للعمل في جامعة جازان بالسعودية

أدخلني الدكتور صلاح حفني إلى العالم الثالث بجملة عابرة: " كان هناك معيد يعمل في قسم البلاغة والنقد الأدبي وترك العمل وتفرغ لكتابة الشعر وغنت له وردة "لم يكن ذلك الشاعر سوى أحمد بخيت الذي بحثت عنه وشجعته

في مسابقة أمير الشعراء وعشقت طريقة الإلقاء التي يتميز بها ،وقرأت كثيرا قصيدته وداعا أيتها الصحراء وأعجبني قدرته على ربط التراث الشعري بالحداثة والتناص الديني الموجود بكثرة في قصائده المختلفة

وهناك مقاطع كانت ولازالت محفورة في ذاكرتي منها

هذا الجزء ...

ولدت هناك في صبح الجنوب ولدت
والأمطار

وكان الحب يستر عريه في خرقة الأنوار

وطارت صرختي الأولى يماما يلقط
الأسرار

ولدت هناك حيث النيل والقرآن والأجراس

ودفء البوح بوح الدمع دمع الصدق
صدق الناس

وكل بكارة في مصر لا يبتاعها النخاس

رأيتُ ملابسي تنمو على حَجَرٍ بشطِّ النِّيلْ

وأمي في خيالِ الشطِّ تعصرُ قلبيَ المبلولْ

رأيتُ ملابسي تنمو هل الأيامُ حبلُ
غَسيلْ؟!

وأمي في صلاةِ الفجرِ ترفعُ وجهها للّهْ

ليَرجعَ طفلها المخطوفَ يوماً واحداً لتراهْ

فمنذُ رأى عروسَ البحرأصبح شِعْرُهُ
منفاهْ!!

رحيل عن الدار

بعد عامين من الدراسة والاجتهاد والمثابرة ،كنت فيهما من أوائل الكلية والأول على قسم البلاغة والنقد الأدبي سقطت من التعب والإجهاد والنوم في الشارع وعدم الأكل لفترات طويلة ،وبعد هذا السقوط عانيت من ضعف الذاكرة وصداع ظل ملازما لي حتى الآن ،تركت دار العلوم واتجهت لمدينة نصر للعمل في إحدى شركات الأمن ولكني لم أستطع البعد عن الفيوم سوى يومين ،ثم ذهبت للعمل في التجمع مع أحد المقاولين وعدت أيضا بعدها بيومين

فأنا معجون بمياه الفيوم لا أستطيع العيش سوى فيها على أرضها وتحت سمائها، ثم قررت الرحيل عن دار العلوم

فلم أكن أمتلك مالا لشراء الكتب ودفع مصاريف استخراج الكارنيه ،فرجعت إلى قريتي محطما ويائسا وبائسا ومريضا عدت إلى قريتي التي كانت تشهد مظاهرات وأحداثا ساخنة لم أشهد مثلها من قبل ،أحداثا ستظل يحكيها الآباء لأبنائهم جيلا بعد جيل

***

ثورة

أنزلني السائق في (الغرق) وقررت أن أمشي حتى وصلت لمدخل قريتي (فوز) فرأيت مجموعة من أبناء القرية متجمعين ،يرفعون عنودة على أكتافهم ويهتفون باسم العمدة (عبد الجبار) العمدة الظالم الذي حكم القرية بالحديد والنار لأكثر من ثلاثين عاما ،استولى خلالها على أراضي الفلاحين الغلابة وأعطاها للغفر الذين يحرسونه في الليل والنهار ،وحين أراد توريث العمدية لابنه (جميل)ثار أبناء القرية الشرفاء ضده ،فأعطى لعنودة الأموال لكي يشتري له من لديه استعداد لكي يبيع ضميره ويهتف باسم العمدة عبد الجبار ،فوافق بعض أبناء القرية الفقراء الجبناء وتجمعوا في مدخل القرية مع عنودة يهتفون باسم

العمدة وابنه ويهددون ويتوعدون معارضي العمدة بالقتل وحرق بيوتهم ،تركتهم ومشيت في طريقي وفجأة برز لي شيخ الغفر (عبد الحميد البسيوني)مادا يديه فصافحته سألني:(معانا ولا مع المعارضين) أخبرته لست معهم ولا معكم ،وتركته واتجهت إلى الجسر الممتد وسط الحقول الخضراء ،فوجدت جدولا يجري به الماء ففسلت اليد التي سلمت بها على شيخ الغفر فيده قتلت الكثير من أبناء قريتي ،ويده أحرقت الكثير من البيوت والمحاصيل الزراعية ،ويده هي التي سرقت صندوق الصدقة من مسجد القرية ،انتهيت من غسل يدي ومشيت وفجأة سمعت أصواتا بعيدة تهتف بسقوط العمدة وابنه الظالم

اقتربت من مصدر الصوت فوجدت مجموعة من الشباب يهتفون ضد العمدة وابنه وشيخ الغفر ويطالبون برحيلهم وسجنهم جلست أشاهدهم واستمع لمطالبهم وفقراتهم الفنية،وكنت سعيدا بوعيهم السياسي ورفضهم الظلم وحرصهم على حريتهم استمعت لأغانيهم الجميلة وقصائدهم البديعة ،ولكن ظلت أغنية وحيدة في ذاكرتي حتي الآن ...

مش باقي مني
غير شوية ضي في عينيا
أنا مش عايزهم
لو كنت يوم هلمحك وانت بتوطي
في معركة ما فيهاش ولا طيارات ولا جيش
وانت في طابور العيش
بتبوسي إيد الزمان ينولك لقمة
بتبوسي إيد الزمن ينولك لقمة
من حقك المشروع

مش باقي مني غير
شهقة في نفس مقطوع
وانا صوتي مش مسموع
يا حلمنا الموجوع
من المرور ممنوع
وانا صوتي مش مسموع
مستني لما يمر موكب سلاطينك
مستني لما يمر موكب سلاطينك

مش باقي مني غير شوية لحم في كتافي
بلاش يتبعثروا في البحر
ومش باقي مني غير شوية لحم في كتافي
بلاش يتحرقوا في قطر الصعيد في العيد
بلاش لكلب الصيد تناوليهم
خدي اللي باقي من الأمل فيهم
وابني لي من عضمهم في كل حارة مقام
وزوريني مرة وحيدة لو كل ألفين عام
ألم الجراح يتلم

ومش باقي مني غير شوية دم
متلوثين بالهم
مرين وفيهم سم
ومش باقي مني غير شوية دم
مقدرش أسقيك مواجعهم
وبردوا مقدرش أرميك وأبعهم
يمكن في مرة تطلبيني شهيد
هحتاج يوميها الدم
هحتاج يوميها الدم
يمضي على شهادتي

***

شهر من العزلة

وصلت إلى بيتي مرهقا ومثقلا بالهموم والمتاعب قرعت الباب وسقطت على الأرض ،فتحت أمي وساندتني حتى أجلستني على السرير ،جلست شهرا عاجزا عن النوم ،كارها للطعام ،محبا للعزلة بعيداً عن ضجيج البشر قضيت هذا الشهر ما بين شاشة التلفاز ومتابعة الفيس بوك ،شاهدت الأفلام العربية الهابطة والبرامج المصرية الكاذبة ومباريات الدوري العقيمة واستمعت إلى الأغاني التافهة ،وكنت أتابع أخبار القرية من خلال الفيس بوك عرفت أن العمدة خطب الجمعة وكان يتودد لشباب القرية الثائرين عليه وطالبهم بالرجوع إلى منازلهم ،فاستجاب

له القليل وبقي الكثير صامدا وسط الحقول الخضراء يأكلون البلح والذرة المشوية ويشربون مياه البئر ،وفي اليوم التالي طلع عليهم شيخ الغفر وأتباعه وأنصار العمدة الظالم وضربوهم وأخذوا بعضهم إلى سجن العمدية لكي يعذبوهم لكن معظم الشباب الثائر ظل صامدا معتصما في الحقول روحهم المعنوية في السماء ولديهم ثقة كبيرة بالله في في نصرهم على العمدة الظالم ،وكانوا يغنون رغم القتل والضرب وكانوا يكثرون غناء هذه الأغنية للشاعر أحمد فؤاد نجم

شيد قصورك ع المزارع ... من كدنا وعمل إدينا

والخمارات جنب المصانع ... والسجن مطرح الجنينه

واطلق كلابك في الشوارع ... واقفل زنازينك علينا

و يقل نومنا في المضاجع ... ادي احنا نمنا ما اشتهينا

واتقل علينا بالمواجع ... احنا اتوجعنا واكتفينا

وعرفنا مين سبب جراحنا ... وعرفنا روحنا والتقينا

عمال وفلاحين وطلبه ... دقت ساعتنا وابتداينا

نسلك طريق ما لهش راجع ... والنصر قرب من عنينا

نجاة

في خلال عزلتي في البيت تعرفت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي على شاعرة فلسطينية كنا نتحدث ليلا عن الشعر والنقد ،فكانت ترسل لي قصائدها وكنت أرسل لها تحليلي النقدي ،شجعتها ودعمتها معنويا حتى تخرج من محنة قتل الاحتلال الإسرائيلي لزوجها وتدمير منزلها ،كنا نتحدث في كل شيء ،أحببتها وهي قد أحبتي،غازلتها بمئات القصائد دون أن أراها ،أحببت صوتها وطريقة إلقائها للشعر شجعتها حتى ظهرت على شاشة قناة الكوفية ،كانت سمراء جميلة،عيونها واسعة، قامتها مرتفعة،ثغرها باسم ،كلمت الكثير من أهلها من أجل خطبتها،رحبوا بي ولكن معبر رفح كان مغلقا من الجانبين بسبب الخلاف السياسي بين دولة مصر وجماعة حماس

صممنا على التواصل وكنا سعداء ،لم أكن أريد من الدنيا سوى نجاة ولكن "السعادة بنت كلب تجرب في المحبين الخصام" كنا نتصالح حينا ونتخاصم حينا آخر حتى تخاصمنا أخر مرة وأخذتنا الكبرياء وعزة النفس فلم يبدأ أحدنا بالصلح وافترقنا في صمت ،لكن نجاة تركت في نفسي أثرا كبيرا،وتركت في قلبي حبا كبيرا كما تركت في روحي جرحا نافذا مازال ينزف حتى الآن

***

انقلاب

فشلت كل محاولات العمدة الظالم لزحزحة الشباب الثائر المتجمع وسط الحقول الخضراء ،فأقنعه شيخ الغفر بأن يتنازل له عن العمدية،ووافق العمدة على ذلك الاقتراح ولكن الشباب طالبوا بعمل انتخابات لاختيار العمدة الجديد ،ووافق شيخ الغفر على ذلك ،كما طالبوا بمحاسبة العمدة الظالم وابنه الفاسد فقام شيخ الغفر بحبسهم في سجن العمدية ،وفرح الشباب بتنفيذ طلباتهم وتركوا الحقول الخضراء وعادوا إلى بيوتهم آملين في غد أفضل وتحقيق أهدافهم والاستمتاع بأول نسمة حرية،وقد استغل شيخ الغفر عودتهم وعمل على انقسام صفهم واختلفوا حول من يترشح منهم

في أول انتخابات تحدث في القرية ،وصمم منهم عشرة على دخول الانتخابات أمام شيخ الغفر الذي استطاع أن يجذب الكثير من أبناء القرية إلى صفه بحلاوة لسانه ووعوده الكاذبة والتمثيل عليهم ،جرت الانتخابات وفاز شيخ الغفر وحبس الشباب الثائر ،وفك اعتصامهم الجديد بالقوة ومارس البلطجة وفرض الاتاوات على الفلاحين الغلابة وبنى العمدة الجديد الظالم الفاسد قصورا من امتصاصه لدماء أبناء القرية الغلابة و سرقة مواشي الفلاحين الغلابة وحين مات العمدة القديم أقام له جنازة تليق بأول أستاذ تعلم منه كيفيه ظلم أبناء القرية المغلوبين على أمرهم

ولم يبق من تلك الثورة المجيدة سوى أغنية يرددها الناس في قريتي حين يتعرضون للظلم والاضطهاد

مسارح و سيما ... و سيرك و أفيش
و صورة المنيل ... و كاب الشاويش
و كلب الحراسه ... و كرسي الرياسه
و حبة سياسه ... و طربة حشيش ..

تذاكر ياهانم .. تذاكر يابيه ...
هتدخل ب عيل ... تحاسب عليه
جميع اللى ماتو ... عيالي الصغار
جميع اللى عاشو ... ملوك القمار
تدخن يا باشا سجاير ب هاش
و تنسي اللى ميت ... و تنسي اللى عاش
و تقلع هدومك ... و تلبس همومك
و تاكل سمومك ... بكل انتعاش ،،

تكية بهيه ... و كشك السعاده
و دمك ياحلوه يا سكر زياده
و صرخة بناتك ... و شرخة بياتك
شهادة وفاتك ف حالة عباده ...

عزيزي المواطن ... عزيزي الفقير
امالك ف بكره بتنقص كتير
بتنقص بلادك ... اراضي و بيوت
و تنقص ولادك .. تبوت فوق تبوت
حياتك يافندم ... حياه ما تساويش
ف ايه اللي يجبر جنابك تعيش !!
دا بينك يا باشا و بين الحياه
حواجز و شيش خلف شيش . خلف شيش ..

سيناريو العجايب عجيب العجاب !!
تموت البراءه ... و تحيا الكلاب
و تصنع مهازل ..... و تهدم منازل
و تعمل عوازل ما بين الصحاب
اتاري اللى ميت قتيل الغرام .
و اتاري البلد دي بتهوى الكلام
و تهوى الخنادق ... و تهوى البنادق
و تهوى اللى صادق ..... ف صورة عظام

تذاكر ياهانم ... تذاكر يابيه .

***

أمل جديد

مرت الأيام في قريتي حزينة وكئيبة وكنت من حزب الكنبة لم أشارك في أي مظاهرة أو اعتصام ،اكتفيت بمتابعة الأخبار عبر الفيس بوك ،وخلال تلك المتابعة قرأت إعلانا عن زيارة الدكتور إبراهيم الفقي للفيوم وعمل مجموعة من الدورات في البرمجة اللغوية العصبية والتنمية البشرية ،وكان يلزمني المال لأخذ تلك الدورات فاشتغلت في مزارع الطماطم في الجبل وكنت أعاني معاناة شديدة بسبب التعب والألم والمرض ولكن حبي للدكتور إبراهيم الفقي جعلني أصبر حتى حصلت على المال ،فذهبت إلى الفيوم وقدمت في تلك الدورات

حضرت أول محاضرة للدكتور إبراهيم الفقي وكان رائعا ،خفيف الظل ،باعثا للأمل والطموح،لبقا في حديثه لقد حول حزني إلى سعادة ،ويأسي إلى أمل كبير وفجر جديد ،نوره ساطع ،والنفس مشرقة محبة للحياة والكفاح حيث كان يختم كل محاضرة بهذه الجمل المؤثرة

في القلب والعقل ....

عش كل لحظة كأنها آخر لحظة في حياتك، عش بحبك لله سبحانه وتعالى، عش بالتطبع بأخلاق الرسول (عليه الصلاة والسلام)، بأخلاق الرسل والأنبياء والصحابة، عش بالإيمان، عش بالتفاؤل، عش بالأمل، عش بالحب، عش بالعلم، عش بالكفاح، عش بالفعل، عش بالصبر، وقدر قيمة الحياة

نجحت في تخصصي الجديد وحصلت على مجموعة شهادات في البرمجة العصبية والتنمية البشرية ،ورجعت إلى قريتي بأمل كبير وفكر جديد ومشروع عظيم

مهنة البحث عن المتعة والمتاعب

رجعت إلى قريتي وأنا أفكر في حلمي القديم في التدريس اشتريت سبورة ،وجاءت أمي بتلميذتين من معارفها ،ويوما بعد يوم كثر العدد عندي بفضل الله أولا ثم لمجهودي وبراعتي في شرح دروس اللغة العربية وخاصة النحو ،وتأثيري الكبير في حصول بعض الطلاب على الدرجات النهائية ،أحب الطلاب طريقتي في التدريس وتعلقوا كثيرا بالقصص التي كنت أحكيها لهم في نهاية كل حصة ،وكانوا يطلبون أن أحكي لهم قصصا أكثر ،وقد تعلمت تلك الطريقة من أستاذي في كلية دار العلوم الدكتور محمد حسن عبدالله الذي كانت رأسه عبارة عن مكتبة تحتوي على ملايين الكتب في كافة مجالات العلوم والمعارف وكان من أكثر التلاميذ الذين كونت صداقات معهم غادة محمود كانت

التلميذة الأولى التي جعلتني أعشق تدريس النحو وكانت شديدة الذكاء سريعة الفهم ،بريئة الروح،خفيفة الظل،فضولية تسألني كثيرا

كانت ومازالت تتواصل معي عبر الفيس بوك وأحيانا تزورني في بيتي ومريم وسارة ومازن أبناء أخي جعلتهم يحبون العلم والثقافة ومطالعة الكتب والقصص والروايات ومجلة العربي الصغير،وجعلتهم يحبون اللغة العربية وعلومها المختلفة ،ولا يمكنني أن أنسى تلميذتي العزيزة علياء فرج كانت آية في الذكاء والتفوق والأدب والاحترام والكرم والكثير من الطلاب والطالبات الذين علمتهم وتعلمت منهم

لكن ...هل كانت رحلتي في مجال التدريس ممتعة في كل محطاتها ؟

الإجابة...لا ،فكما قابلنا الطلاب الأذكياء المهذبين ،قابلنا أيضا الطلاب

الأغبياء السفلة عديمي التربية الذين جعلوني أكره أحيانا مهنة التدريس،وكما قابلت أولياء الأمور المحترمين الذين يحترمون علمك وجهدك ورسالتك ،قابلت أيضا أولياء الأمور الذين لا يقلون سفالة وحقارة عن أولادهم ،فمهنة التدريس فيها من الاحترام والتقدير ما يغريك بالاستمرار بها،وفيها من التحقير وقلة الذوق ما يجذبك ناحية الانتحار شنقا بحبل الغسيل دون ندم

***

ماذا أخذت من الحياة ؟

أخذت من الحياة مثلث السعادة:علاقات ،انجازات،هوايات

بالنسبة للعلاقات أعطاني خالي الحبيب رمزي

الكثير من الدعم والتشجيع والحث على طلب العلم

والمعرفة ،وأخذت من أختي غالية الكثير من الحب والحنان

والأمان والدفء،كما أخذت من أستاذي العزيز جمال

رمضان عتريس الكثير من الدعم والثقة في دراسة النحو

ومنحني الدكتور محمد حسن عبدالله متعة القراءة في

مئات الكتب ،ومنحني صورة تجمعني به أمام مبنى

كلية دار العلوم ،ومنحني الدكتور صلاح حفني حرية

الاختلاف معه،وأعطاني الكثير من المدح في حضوري

وفي غيابي ،ومنحني الكثير من الوقت والجلوس معه في مكتبه

كما أعطيت وأخذت من عشرات الطلاب والطالبات المزيد من المشاعر النبيلة والمحبة الخالصة والمودة الصافية والاحترام والتقدير المتبادل بيني وبينهم ،والوفاء والإخلاص هؤلاء هم الجالسون على عرش قلبي ملوكا وسلاطين أحبهم ويحبوني ولا أرضى لهم بديلا ،اقتربت منهم وابتعدت عن الصعاليك الذين يظنون أن الحب والاحترام والتقدير أشياء يمكن شراؤها بالمال ،كما ابتعدت عن الأغبياء الذين يظنون أن العائلة مجرد مناسبة نحضرها ومصلحة نأخذها ،ونسوا حظهم من الدفء والمحبة والاحترام

وبالنسبة لتحقيق الإنجازات فقد رضيت الطفل الذي يسكن داخلي وجعلته ينجح ويبدع في المهنة التي كان يهواها

وهي مهنة التدريس ،وجعلته كما كان من أوائل المدرسة والجامعة،جعلت الكثير من طلابه يتفوقون في العلم ويكتبون اسمهم في لوحة الشرف في كل عام دراسي وجعلته يدرس على يد العلماء الذين كان يراهم على شاشة التلفاز من أمثال الدكتور إبراهيم الفقي والدكتور محمد حسن عبدالله والدكتور مصطفى الضبع وجعلته يحصل على شهادة معتمدة من المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية ودبلومة في التنمية البشرية معتمدة من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ومدينة الأعمال الدولية واستطاع تدريب بعض الطلاب في تخصص البرمجة اللغوية العصبية

أما عن هواياتي ،فقد منحني الله نعمة القراءة والقراءة طائرة تسافر بك في جميع الأزمنة وجميع الأماكن وأنت جالس في بيتك تشرب قهوتك أمام صفحات كتاب ،اشتريت كتبا كثيرة حتى استطعت تكوين مكتبة جميلة في بيتي وبذلك أكون قد حققت حلما جميلا من أحلام الطفولة ،وأمنية عظيمة كنت أظنها مستحيلة

هذه نفسي بعلاقاتها الطيبة الجميلة وإنجازاتها العظيمة في عيوني أنا،وهوايتها الساحرة البديعة الجميلة فهذه أعظم الأشياء السعيدة التي أخذتها من الحياة

حل الأزمة

عانيت كثيرا من عقم الكتابة أمام المكتب الفخم والأقلام الذهبية والأوراق الملونة ،فذهبت إلى الحقول الخضراء المكان الذي اعتصم فيه الشباب الثائر على العمدة الظالم ،فرأيت جمال الأزهار وعظمة النخل العالي،وسمعت صوت زقزقة العصافير وتنفست هواء نقيا ،تطيب به النفس من أوجاع الحياة ويشفى به الفؤاد من ألم الجراح،ويفيض به القلم حبا وشجنا وإبداعا ؛لكي أضع بين يديك 38عاما من الحزن والفرح والألم والأمل والنجاح والفشل

هذا الكتاب

رحلة في أعماق النفس البشرية

رحلة في ذكريات الكاتب

الحزينة والسعيدة حيث

الأمل والألم والحزن والفرح

وبعد انتهاء الرحلة ستعود

مفعما بالحب والشجن

أيمن ربيع

من مواليد محافظة الفيوم

تعلم في مدرسة الغرق الثانوية

تعلم في كلية دار العلوم

حصل على دبلومة في البرمجة العصبية

من أهم أعماله

وردة من أرض الخراب

أساتذة وتلاميذ في حياتي

رحلة علياء عبر الزمن